

قدمنا في يوم الاحد الماضي ، مقالة الاستاذ
سعيد عبد الكريم الخطابي التي أوضح فيها
نموذجا من تفكير وممارسة القائد محمد
عبد الكريم الخطابي . ويقدم اليوم قصة
ثانية تؤكد الشخصية البطولية للقائد
الخطابي .

جوانب من شخصية القائد البطل محمد عبد الكريم الخطابي

القصة الثانية

استمرت معركة أنوال الذائعة الصيت التي قلبت مقاييس الحرب المعهودة رأسا على عقب إذ تغلب فيها ما لا يزيد عن مائتي رجل مفتقدين الى السلاح على جيش كامل العدد والعدة يربو على عشرين ألفا من الرجال المدربين على أحدث فنون الحرب ، عن أسر أكثر من ألف جندي من بينهم الجنرال نفارو وضباط سامون آخرون واتصب أول اهتمام القائد في معاملتهم ورأى أن يستقبل الجنرال بنفسه وقال له : انه أعلى ضابط رتبة بين الأسرى ولذلك يجب أن يحتفظوا بالنظام الذي كان عندهم وهم في جيشهم فيكون هو مسؤولا عن باقي الأسرى يتبعه في المسؤولية الضباط الذين يلونه رتبة وأقدمية فرحب الجنرال بالاقتراح واندعش لمثل هذه المعاملة وشكره على ذلك . فأخذ الأسرى الى أجدير وأحبطوا بالاحترام التام تبعاً بتعليمات القائد وزيادته في المعاملة الحسنة تبرع شقيق القائد ونائبه المجاهد الشاب امحمد الخطابي بسريره للجنرال الأسير وسمح لهم بطلب ما يشاءون من ذويهم عن طريق رسل خاصين كانوا يتنقلون بين الطرفين وكان رائد أمير المجاهدين في

هذه المعاملة هي تعاليم الشريعة السمحاء غير أن الاسبان فهموها على انها ضعفا منه ولذلك قرروا استغلال هذه المعاملة الى أبعد حد وفي سبيل المثال كانوا يأتون بآلات موسيقية ويسببون ضوضاء مزعجة ليلا ونهارا فشكاهم الاهالي الى القائد وأبلغ الجنرال الأسير أن يكف هو وزملاؤه من أحداث الضوضاء والازعاج وخصوصا في الليل ولكنه لم يأبه لتلك التعليمات واستمر الأسرى يعزفون بالآتهم ويغنون بأعلى أصواتهم كأن شيئا لم يحدث فلم ير القائد بدامن عقابهم فأمر المكلفين بشؤونهم باخراجهم في الصباح الباكر ليزاولوا الاعمال المختلفة المفيدة لأغراض الحرب كانشاء الطرق وتشيد المباني الخ وكانوا يعودون آخر الليل متعبين مجهدين لا يفكرون الا في النوم واستراح الاهالي من ازعاجهم كما استراحوا هم أيضا .

وكانت السلطات الاسبانية بطبيعة الحال ترسل الرسل تلو الرسل لمحاولة اقناع القيادة الوطنية باطلاق سراحهم على أساس تبادل الأسرى وكان الاسبان قد اعتقلوا ريفيين اثنين في مليلية . والجدير بالذكر أن حرب الريف من الحروب القليلة في تاريخ الحروب (ان لم

بقلم : سعيد عبد الكريم الخطابي

مجراها الطبيعي فبعث
بثلاثة من رجاله الأشداء
مفضلا أن يبقى هو على
خط النار وزودهم بأمر
مكتوب يحول لهم القاء
القبض على المحرضين
الرئيسيين وكذلك فعلوا
وسلموهم لوزير العدل
بأجدير الذي شكل محكمة
سريعة وحكم عليهم
بالاعدام ونفذه فيهما فوراً
وعندما علم اتباعهما بذلك
جاءوا إلى أجدير
مستسلمين . وكانت الحالة
في هذه الاثناء قد هدأت
شينا ما على خط النار
وسمح القائد لنفسه
بمغادرته وحضر إلى أجدير
ولام وزير العدل على
تنفيذه حكم الاعدام فيهما
بدون استشارته وبهذه
السرعة فبرر قراره بأنه
السبيل الوحيد في نظره
للقضاء على المؤامرة .
أما الآخرون فقد أحضرهم
إليه وكانوا يتوقعون أن
يعدموا كمحرضيهم ولكنه
وقف بينهم قائلاً :

« لاشك أنكم تعلمون
خطورة العمل الذي أقدمتم
عليه . ليس من العار أن
تضربوا اخوانكم في الظهر
وهم على خط النار
يواجهون عدوكم المعتدى
ويدافعون عن شرفكم
وكراماتكم وأنتم تحاولون
تهريب هؤلاء الأسرى الذين
هتكوا حرمتكم وداسوا

وطنكم واعتدوا على
دياركم » فردوا عليه أنهم
كانوا مصللين ولا يعرفون
حقيقته الأمر وبعدمهم
وعظيهم ونصحهم وأطلعهم
على ما يقول الله في الجهاد
وقدسيته وشرح لهم
أهداف الحرب التي يقودها
ومعاني الحرية والعزة
سمح لهم بالذهاب بدون
متابعة تاركاً لهم الخيار
بين مغادرتهم أجدير في
تلك الليلة أو يبيتون في
القرية وينصرفون إلى
أموالهم في اليوم التالي
فذهب الذين بقى في قلوبهم
شيء من الشك فيما قاله
خوفاً من أن يرجع عن
قراره وأما الذين فهموه
وتفهموا روحه فظلوا
بأجدير حتى الصباح وعند
وصولهم إلى قريتهم بدأوا
يرددون لكل الناس كيف أن
حضور القائد كان رحمة
عليهم ومن ذلك اليوم أصبح
هؤلاء الرجال وذووهم من
أشد الناس نصرة للقائد
لا يطيقون سماع أي شيء
يسوؤه غرايناً كيف
استطاعت الرحمة أن
تكسب قلوب الناس
فالشعب المغربي يقدر من
يتواضع له ويحمي مصالحه
ويتقانى في الدفاع عنه .

أما الأسباب فقد اضطروا
أخيراً إلى قبول شروط
القائد ودفعوا المبلغ عن
آخره .